شـفاعةٌ في شابٍّ نادم

وُجّهت هذه الرسالة إلى أحد النافذين، التماساً للعون في قضية إنسانية تتعلق بشابٍّ زلّت به قدمه فواجه عقوبة قاسية تهدد مستقبله ومستقبل أسرته. الرسالة في جوهرها مناشدةُ تُنصف المذنب النادم وتعيد الأمل إلى بيتٍ مكلوم.

حضرة الأستاذ (أ. ح.)

تحية من القلب

مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا (النساء – 85)

(ت. د.) شاب في مستهل العشرينات من عمره، حسن السيرة دمث الأخلاق، وحيد أسرة مكافحة لا تأكل لقمتها إلا مغمّسة بعرق الجبين.

منذ ثمانية عشر شهراً، على وجه التقريب، التحق (ت) (بوظيفة عامة)، فأصبح سنداً لوالديه وضمانة لهما، وعليه علقا الأمل بالخلاص من حياة الضنك والشقاء.. غير أنّ القدر جَرّه إلى ما لم يحتسب. إلى فعل شكل صدمة للأبوين كما لكل من عرفه، إذ ضُبط متلبساً بتعاطي الممنوعات، فجرى نقله إلى أقاصي البلاد جنوباً ثم شمالاً، في عقوبةٍ تأديبيّةٍ، حتى صدر في حزيران الماضي قرارُ فصله من العمل. القرار الذي وقعُ ذلك على والديه كالصاعقة، جرى الاعتراض عليه حسب الأصول. وها هي الأسرة تنتظر اليوم البتَّ في مصير ابنها بقلبٍ واجفٍ وعيونٍ ساهرة.

سيدي،

لا أخط هذه السطور دفاعاً عن خطأٍ ارتكب مع إصرار، بل التماساً لرحمةٍ تضفي على العدل بعدها الإنساني. فالشابّ في حقيقته مريضٌ زلّت قدمُه عن الجادّة، أو فتىً ساذجٌ انزلقت به التجربة قبل

أن يشتدّ عوده. وهو، في الحالين، أحوج إلى تأهيلٍ ورعايةٍ لا إلى إقصاءٍ وقطعِ رزق. أما أسرته، فسيكون لفصله أثرٌ لا يُحتمل، أشبه بانتزاع الأمل من صدر مريضٍ يتشبّث بالحياة.

(ت. د.) يستحق أن يمنح فرصة في وطن تقل فيه كل يوم الفرص كما تضيق مساحة العيش الكريم. . والدولة الرشيدة راعٍ رحيم، لا تُعرض عن أبنائها إن هم ندموا واستقاموا، بل تحتضنهم لتُقيم فيهم معنى الإصلاح. والشابّ نادمٌ أشدّ الندم على ما بدر منه في حقّ نفسه وذويه، وقد تعلّم من كبوته ما يكفي ليبدأ من جديد.

أستاذ (أ)

أهل الخير منذورون للأوقات العصيبة، وقد جعلهم الله في الأرض أبوابَ رجاءٍ يطرقها من ضاقت به السبل. لذا، حين قصدني قريبي يستنجد بي في ما ألّم بفلذة كبده، ذكرتك، وأملت أن يكون لك يد بيضاء في كشف غمة وطي محنة، تدخرها عند الله ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

"الناس للناس مادام الوفاء بهم — والعسر واليسر أوقات وساعات
وأكرم الناس ما بين الورى رجل — تُقضى على يده للناس حاجات
لا تقطعن يد المعروف عن أحـد — ما دمـت تـقدر والأيـام تـارات
واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت — إليك لا لك عند الناس حاجـات"

مع خالص التقدير

علاء دمج